مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

الانزياح الاستعاري في الخطاب القرآني بين إيحائية الصّورة والإيجاز

Metaphorical shift in the Qur'anic discourse between The revelation of the image and the brief

الطالب. حميدي بن شارف
hamidibencharef@gmail.com
د. نورالدين زرادي
جامعة أحمد بن بلة وهران 01

تاريخ الارسال: 16_05_2019 **تاريخ القبول: 02_12_2019**

الملخّص:

يعدّ هذا البحث محاولة للغوص في مفهوم الانزياح الاستعاري في تشكيل وبناء الخطاب القرآني من خلال وجوه متعدِّدَة تشمل جوانب الإيحاء، والقدرة الفائقة على رسم الصُّور النابضة بالحياة، والقادرة على إثارة خيال المتلقّي، وجعله في حالة تفاعل واندماج كلّي في عوالم تلك الصُّور؛ كما أنّها محاولة لرصد بعض العناصر المميّزة للانزياح الاستعاري في الخطاب القرآني لاسيما ما تمتاز به المفردة المستعارة من حتمية الدّلالة، بالإضافة إلى أنّ هذا اللّفظ المستعار مشحون بطاقة دلالية هائلة تفتح أمام المتلقّي آفـــاقا واسعة عبر أقلّ الوحدات اللّغوية الممكنة، وهو ما يحيل المتأمّل قطعا إلى ظاهرة أخرى تتمثّل في الطّـــاقة الاقتصادية للوظيفة الاستعارية في القرآن الكريم، فالإيجاز وجه آخر من جوه الانزياح الاستعاري، وما الاستعارة في حقيقتها إلا تشبيه حذف أحد طرفيه.

الكلمات المفتاحية: الانزياح؛ الاستعارة؛ الإيجاز؛ الإيحاء؛ الدلالة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

Abstract:

This research is an attempt to delve into the concept of metaphorical displacement in the formation and construction of the Qur'anic discourse through multiple faces, including aspects of inspiration, and the ability to draw vibrant images, capable of stirring the imagination of the recipient, and make it in the case of interaction and integration in the worlds of these images; To monitor some of the distinctive elements of the metaphorical shift in the Qur'anic discourse, especially the characteristic of the metaphorical part of the inevitability of significance, in addition to the fact that this pseudonymis loaded with a huge energy that opens up to the recipient horizons Wide across the least possible language unit, Which inevitably refers to an other phenomenon that is the economic energy of the metaphorical function in the Koran, the summary is another face of the object of the metaphorical shift, and metaphor in reality is only similar to the deletion of one of the parties.

keywords: Displacement; The metaphor; Brief; Inspiration; Significance.

المقدمـــة:

كثيرةٌ هي تلك البحوث التي انبرت بالدِّراسة لوجوه البلاغة القرآنية المعجزة، ومع هذا الكمِّ الوفير يظلُّ الخطاب القرآني معيناً لا ينضَبْ، ومنجماً خالداً لا تنقضي عجائبُهُ، ولا يَخلَقُ على كثرة الردِّ، ولعلَّ من بعض أسرار هذه البلاغة المنقطعة النظير اكتنافها لظواهر لغوية في غاية الطرافة والغرابة، وفي الحقيقة ليست تلكَ الطرافة، والغرابة والعوالم التصويرية الأخَّاذَة إلاَّ الانزياح ذاته بتجلياته المتنوعة، وتمظهراته التي لا يكادُ يعدُّها عادٌّ، فهو من يخرج اللُّغَةَ من فُتُورِهَا ونمطيَّتها الرَّتيبة إلى عوالَمَ غير مألوفة مفعمة بالحركة ونابضة الحياة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

والمتأمّلُ للانزياحِ في الخطابِ القرآني يستوقِفُهُ بلا شكٍّ تنوُّعُ وُجُوهِهِ، وتعدُّدُ أشكَالِهِ: من انزياح تركيبي يشمل البنية النَّحوية والصَّرفية، وانزياح دلالي وتصويري، كما يمكن ملاحظة انزياحات أخرى في معمارية بناء القصة في الخطاب القرآني، وغيرها من أشكال الانحرافات الفنية في البنية التعبيرية للقرآن الكريم، وضمن هذا الإطار يُحاولُ هذا البحث التطرُّقَ إلى جزئية في غاية الأهمية تتعلق بمفهوم الانزياح الاستعاري وأدواره المحوريَّة في تشكيل الجوانب التخييلية للخطابات الأدبية على وجه العُمُوم، وللخطاب القرآني على وجه الخصوص، بالإضافة إلى محاولة رصد بعض ظواهره البلاغية من حيث إحكام الدّلالة والإيجاز من خلال تحليل لنماذج تمثيلية من الخطاب القرآني.

01. مفهوم الانزياح:

يعتبر الانزياح من المصطلحات الإشكالية على غرار كثير من المصطلحات الأخرى في حقل الدراسات اللسانية العربية الحديثة، وهو أمر راجع بالأساس إلى تعدُّدِ التَّرجمات النّاتجة بدورها عن اختلاف المراجع الغربية التي أُخذَتْ عنها تلك التَّرجمات، فبالرجوع إلى المصطلح الغربي نجد المصطلحين (Déviation– écart) فالذين أخذوا عن الدراسات الفرنسية وجدوا مُصطَلَحَ الانزياح هو الأقرب إلى المصطلح الفرنسي écart في حين أنَّ الذين اعتمدوا المراجع الإنجليزية وضعوا مصطلح (الانحراف) كترجمة لكلمة Déviation على اعتبار أنَّ المصطلح (écart) غير موجود في اللغة الانجليزية، فيما ذهب آخرون إلى إحياء المصطلح الموروثي العدول والحقيقة أنَّ كلا الاصطلاحين يتقاطعان في نفس المفهوم من خلال إخراج اللُّغَةِ من قوالبها الصَّوتية والصَّرفية والتَّركيبية والدّلالية الرَّتيبة المبتذلة إلى وضعيات أسلوبية طريفة مربكة وغريبة، مما يجعلها أكثرَ جاذبية، وكما يقول صَاحِبُ البيان والتَّبيين << لأنَّ الشيءَ من غير معدنه أغربُ،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

وكلَّما كانَ أغرب كان أبعد في الوهم، وكلَّمَا كان أبعدَ في الوهم كان أطرف، وكلَّمَا كان أطرف كان أعجب، وكلَّمَا كان أعجب كان أبدع>>[1].

ويشمل الانزياحُ كلَّ مستويات التَّركيب اللُّغوي ابتداءً من الجملة ومشمولاتها إلى البنية العامة للنَّص، ففي حين نرى على مستوى الجملة ظواهر: (الحذفِ والذكرِ، التَّقديمِ والتَّأخيرِ، التَّعريفِ والتَّنكيرِ، الالتفاتِ التَّكرَارُ، المخَالَفَةُ بين الأدوات وغيرها)، وانزياحات في البنى الدِّلالية والتَّصويرية على نحو ما نراه في (التَّشبيه والكناية والاستعارة والتَّمثِيلِ وغيرها).

ومن جانب آخر لا يمكِنُ ملاحظةُ وتقييم ظاهرة الانزياح في الخطابات التعبيرية – بشكل أكثر علمية –إلا عبر محدِّد السِّياق، على اعتبار أنَّ آلية السِّياق هي التي تحدِّدُ نوعية وكمِّية هذا الانزياح في مستوى أرحب يمثِّله النَّصُّ؛ من هنا يمكن للدِّراسَات الأسلوبية دارسة المتواليات الخطِّية في نسبة تردُّدَاتِها، وجملة العلاقات الإحالية في النَّصِّ، ومن ثمّ رصد نوعية الانتهاكات الحاصلة وأثرها في تشكيل الملامح الدّلالية والجمالية للأسلوب:

<<فالانزياحُ عنصرٌ وظيفيٌ متسيِّدٌ، به تستيقظ اللّغة من سباتها الدّلالي الإبلاغي لتؤدّي وظيفة إيحائية بعد أن تنتعش في سياقات محفّزة لمفرداتها، لأنّه يلقي في مائها حجر تعدّدية المعنى وإيحائيته>>[2] فأداة التّحليل الأسلوبي تكمن هنا في <<المقارنة بين الخصائص والسّمات اللّغوية في النّص النّمط مرتبطة بسياقاتها؛ وبين ما يقابلها من

[1]– الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتّبيين، دار الهلال، بيروت لبنان، 2002، ج01، ص93.

[2]– عباس رشيد الددة، الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، 2009 ص 283.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

خصائص وسمات في النّص المفارق>>[1] فالسّياق محدِّدٌ جوهريٌ في عملية إبراز هذا التّناقض، أو بتعبير ريفاتير

<<السّياق الأسلوبي هو نموذج لساني مقطوع بواسطة عنصر غير متوقّع، والتّناقض النّاتج عن هذا التداخل هو المنبه الأسلوبي>>[2] وهذا التّفصيل يحيل الباحث بلا شكّ إلى ماهية المعيار المرجعي، أو المستوى الصفر، وهو صعب التّحديد، نسبيّ التّمييز إذ أنّه <<وسيلة إجرائية افتراضية غير راتبة، وذلك بحكم تغير السنن البنائية للنّصوص الإبداعية، والسنن القرائية للمتلقين، عبر تعاقب أزمان مختلفة، وتنوع القرّاء وتباين مستوياتهم وتحصيلاتهم الثّقافية، وتعدّد القراءات>>[3].

ويمكن رصد هذا الانزياح ضمن حيّز أوسع وهو السّياق اللّغوي بعمومه، فالوحدات المعجمية مثلاً لها دلالة معيّنة من حيث الوضع، ويشكّل الاستعمال وما يضفيه من تلوينات وتحويرات انزياحات عن دلالة ذلك الوضع كما يمكن الوقوف عند الانزياحات الكلّية التي يشكلها نصّ ما عن مجموع ما هو سائد من أنماط تعبيرية في بيئة ثقافية معيّنة، فالقرآن الكريم بهذا المعنى انزياحٌ كلّيٌ عن كلّ الأنماط التعبيرية السّائدة في البيئة العربية آنئذ، والتي يشكل الشّعر الجانب الأهم منها.

[1]– سعد مصلوح، الأسلوب– دراسة لغوية إحصائية– عالم الكتاب، القاهرة مصر، ط3 /1992، ص 43.

[2]– ميكائيل ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، تر: حميد الحمداني، منشورات دراسات سال، ط1، 93، الدار البيضاء المغرب ص 56.

[3]– عباس رشيد الددة، الانزياح في الخطاب النّقدي والبلاغي عند العرب، ص 206.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

02.الانزياح التصويري في بناء الخطابات الأدبية:

ومن أهمّ أشكال الانزياح ما يتعلّق بالجانب التّصويري: المجازات بأنواعها من استعارة وكناية وتشبيه وتمثيل وغيرها ؛ وهو مجال زخم للابتكارية ورسم عوالم تخييلية على غير سابق مثال مما يعزّز من فعالية عمليّة التّلقي فهي << تراكيب لغويّة خارجة عن الأصول الوضعية للّغة والاستخدامات العادية لها >>[1]

وقد استثمر جاكوبسون جهود فاردنند دوسوسور (Ferdinand De saussure) في تقسيم بنية الجملة إلى محورين: المحور التّركيبي المستند إلى شكل التّوزيع الأفقي للوحدات الرّكنية للجملة، والمحور الاستبدالي العمودي المستند على عملية الاختيار الابتكاري، فكان تحليل جاكبسون للصّورة الفنّية يتمحور وفق مقاربة تستند إلى مفهومين آخرين هما: المجاورة والمجاوزة <<فالكناية Metonymy تعتمد على تنضيد الأشياء في سلسلة ضمن محور المجاورة، والاستعارة Metaphor تعيد تنظيم هذه الأشياء وفقا لمبدأ الانتقاء Paradigmatic axis>>[2] فالكناية بهذا المعنى من الناحية الشّكلية لا تثير معنى مخالفا ابتداء، إذ قد يكتفى بالمعنى الشّكلي السّطحي المألوف، ولكنّها مع ذلك تتضمّن مجالا أرحب لانفتاح احتمالات تعدّد الدّلالة في طيّاتها وبخاصّة عند وضع تلك العبارة في سياقها العام اللّغوي وغير اللّغوي، ولنتأمل هذا البيت لبشار بن برد (الطّويل):

[1]– سامي محمد عبابنة، التفكير الأسلوبي – رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي – عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2010، ص 117.

[2]– ابراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، المؤسّسة العربية للدّراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1997 ص 118.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارا على القَذَى ظَمِئْتَ وأيُّ الناس تَصْفُو مَشَارِبُهُ[1]

فإنّنا نجد: – المعنى الحرفي السّاذج: احتمال شرب الماء على الرّغم من عدم صفائه الدائم. – احتمال الصّديق على ما فيه من العيوب — وهذا الذي ينسجم مع سياق العتاب الذي أورده بشار –

– احتمال الحياة وما فيها من سقطات وعنت، فالفوز المطلق غير متحقق البتّة.[2]

أمّا إذا انتقلنا إلى الاستعارة فإنّنا نجد أنفسنا مجبرين على الانحراف عن ظاهر العبارة لاستحالة التحقق على أرض الواقع، والانسياق مع دلالة القرائن في المتوالية اللّفظية لإدراك المعنى الذي يريده المؤلف على نحو ما نراه في قول كثير (الطَّويل):

رَمَتْنِي بِسَهْمِ ريشُهُ الكُحْلُ لم يَضرْ ظَوَاهِرَ جِلْدِي وهُوَ في القَلْبِ جَارِحُ[3]

فجملة اختيارات الشّاعر في نظمه للبيت هي الموجّه لتحديد المعنى: فأيّ سهم هذا الذي لا يصيب ظاهر الجلد وينفذ مع ذلك إلى القلب فيجرحه إن لم تكن ألحاظ المحبوب، والتي أومأ الشاعر إليها من خلال جعل ريش السّهم الكحل الذي هو من متعلقات العين <<وترشد المتلقي كفايتـــه اللغوية والثقافية إلى أنّ المقصودَ هو العيون. إنّ متلقي هذا البيت يُدْرِكُ أنّ الاستعارةَ لم تقتصر على كلمة واحدة، ولكن تلك الكلمة هي بؤرة استعارية أحدثت توتّرا ومفارقة في البيت جميعه>>[4].

---

[3]– أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، د ت، ج03، ص 235.

[1]– ينظر: أحمد الشايب، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، مصر ط8، 1991، ص 195.

[2]– إحسان عباس، ديوان كثير عزة، دار الثقافة، بيروت — لبنان، 1971، ص 188.

[3]– يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأهلية للنشر، عمان — الأردن، ط 01، 1997، ص 155.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

هذا يعني أنّ للاستعارة عالمها الخاص، وهي قادرة أن تؤدّي بكفاءة إلى تجسير الهوّة بين المعنى المراد والمتلقي إذ أنّها <<تقرّر الصفة بطريقة مؤكّدة موجزة قريبة من تجربة السّامع أو القارئ، وهي تمتاز عن التّشبيه بأنّها أكثر إيجازا لأنها حذفت أحد طرفي التّشبيه، كما أنّها أكثر تأكيدا لأنّها جعلت المشبّه داخلاً في جنس المشبّه به، أو مستحقّا لأن يوصف بصفاته>>[1] فللاستعارة عالمها الفريد حيث أنّها <<تقوم بوضع نظام خاصّ للأشياء مختلف عمّا هو متعارف في عالم الحسّ والواقع، وأنّنا من خلالها نرى الأشياء بهذا النّظام الجديد الذي يغيّر حقيقة الأشياء فتبدو غير متعارفة>>[2]

03. الانزياح الاستعاري في الموروث اللّساني العربي:

يُعَدُّ أبو عثمان الجاحظ (255هـ)من أقدم البلاغيين العرب – إن لم يكن أقدمهم– ممن أشاروا إلى مصطلح الاستعارة، وهذا ضمن كتابه المعروف البيان والتّبيين، ويبدو أنّ تناوله لهذا المفهوم كان عابرا ومقتضبا، إلاّ أنّه أشار صراحة إلى ماهيته وبصفة معلّلة في بضع كلمات دون أن يصل إلى بلورة مفهوم متكامل لهذه الظاهرة في التشكيل البياني للآثار الأدبية[3]، فالموضع الوحيد الذي ذكر فيه الجاحظ هذا المصطلح كان في معرض تحليله للبيت الشّعري:

وطَفقَتْ سَحَابَةٌ تَغْشَاهَا تَبْكِي عَلَى عِراصِهَا عَيْنَاهَا[4]

---

[1] – محمد مصطفى هدارة، علم البيان، دار العلوم العربية، بيروت – لبنان، ط01، 1989، ص 78.

[2] – سامي محمد عبابنة، التفكير الأسلوبي، رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي، ص 192.

[3] – ينظر: شوقي عبد السلام الدّهان، المفارقات الأسلوبية في الاستعارة بين البلاغيين والمفسرين، دار الوفاء الاسكندرية مصر، ط 1، ص 20.

[4] – الجاحظ، البيان والتبيين، ج01، ص 141.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

<< تبكي على عراصها عيناها، عيناها هاهنا للسّحاب. وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة، وتسمية الشّيء باسم غيره إذا قام مقامَه >>[1]، وجلٌّ من جاء بعد الجاحظ نسج على منواله، وظلّ هذا المفهوم هو المرجع الأساسيّ عند باقي النقّاد والبلاغيين العرب من أمثال: السكاكي وعبد القاهر الجرجاني حتى القاضي عبد الجبار وابن رشيق القيرواني والفخر الرازي والسّيوطي، وباقي المتأخرين من أمثال العلوي وغيره مع بعض التوسّع، وتشقيق الفروع، وكثرة التّقسيمات المنطقية من هنا وهناك، ولكن ما يهمّ في الحقيقة ليس مفهوم الاستعارة في الموروث العربي بحدِّ ذاته، ولكنّ الأهمّ هو الوعي بوظيفة الاستعارة في خرق البنى الاعتيادية للّغة، وهو ما نجده عند ابن جني (392 هـــ) في الخصائص، والذي يعدّ المجاز عموما عدولا عن الحقيقة، وهو يضعه ضمن مفهوم شجاعة العربية، ويأتي هذا العدول لمعان ثلاثة: الاتّساع، والتوّكيد، والتّشبيه؛ أما الاتّساع فهو إضافة اسم ضمن الحقل الدلالي لما عدل عنه، وأمّا التّوكيد فهو تعال بالغرض وتفخيم له، في حين أنّ التّشبيه حاصلٌ لتقاطع في جزئية معيّنة بين ما عدل عنه، وما عدل إليه[2]، ويستشهد لذلك بقول طرفة (الطَّويل):

وَوَجْه كأنّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِدَاءَهَا عليه نَقِيٍّ اللَّوْنِ لَم يَتَخَدَّدِ[3]

<<جعل للشّمس رداء وهو جوهر، لأنّه أبلغ في النّور الذي هو العرض >>[4]

[1]– المصدر السابق، ج01، ص 142.

[2]– ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة– مصر، 2007، ج02، 419/418

[3]– البيت لطرفة بن العبد البكري في معلقته، ينظر: أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزّوزني، شرح المعلقات العشر، دار الفكر، بيروت – لبنان 2010، ص 17.

[4]– ابن جنّي، الخصائص، ج02، ص420

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

والمتتبّع للدّراسات النّقدية والبلاغية في معالجتها لمصطلح الاستعارة يرى التحوّل الجوهريّ في التنظير لظاهرة الاستعارة يبلغ نضجه الحقيقي مع جهود عبد القاهر الجرجاني الذي ينظر إلى الاستعارة بوصفها آلية عدولية خارقة للنّواميس اللّغوية، من هنا كان اعتراضه الوجيه في أنّ الاستعارة ليست نقل اسم عن شيء إلى شيء آخر، ولكنّها ادّعاء معنى الاسم لشيء آخر، وعلى هذا كان للاستعارة المزيّةُ في أن تكون أبداً أبلغَ من الحقيقة، ومن أمثلة ذلك في أشعار العرب ما قاله تأبَّطَ شرّا (الطَّويل):

إذَا هزَّهُ فِي عَظْمِ قَرْنٍ تهَلَّلَتْ نَوَاجذُ أفوَاهِ المَنَايَا الضَّواحِكِ[1]

<<فليس إلاّ أن نقول: إنّه لما ادّعى أنّ المنايا تُسَرُّ وتستبشر إذا هو هزّ السيفَ، وجعلها لسرورها بذلك تضحك، أراد أن يبالغ في الأمر، فجعلها في صورة من يضحك حتى تبدو نواجذه من شدّة السّرور>>[2]

والاستعارة عند الجرجاني صورة من صور المجاز تستند على ركيزتين أساسيتين وفق المنظور الجرجاني، أولاهما: النّظم أي خصوصية التّركيب اللّغوي، أو ما يعبّر عنه بلغة اللّسانيات إسقاط محور الاستبدال على محور التّوزيع <<لأنّه لا يتصور أن يدخل شيء منها في الكلم، وهي أفراد لم يتوخّ فيما بينها حكم من أحكام النّحو، فلا يتصوّر أن يكون ها هنا فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد ألّف مع غيره>>.[3] وثانيهما معنويّ، وسبقت الاشارة إليه في المثال السّابق، وهي ادّعاء معنى

[1]– أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط01، 1998، ص 19.

[2]– ينظر: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، دلائل الاعجاز، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص 316.

[3]– المصدر السابق، ص 285.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

الاسم لشيء آخر، خلافا للرمّاني الذي يؤكد أنّ تعليق العبارة إنّما يكون بغرض الإبانة على الرغم من أنّ الأخير استطاع أن يفصل في تنظيره للاستعارة بينها وبين التّشبيه.[1]

وعبر هذا الانزياح يحدث الأثر الأسلوبي النّاتج بالأساس عن المفارقة الموجودة في التّداخل اللاّمنطقي بين متناقضين، ومن حيث الاختلاف في أصل دلالة الوحدات اللغوية؛ وما تواضع الناس عليه من جهة، والاستعمال المبتكر الغريب لنفس تلك الوحدات في سياق آخر، إذن فالمجاز الاستعاري هنا مرتبط بلا منطقيّة التّركيب اللّغوي، ومن جهة أخرى يلاحظ على الانزياح الاستعاري تلبّس المعنويات في صور حسّية، بالإضافة إلى أنه يكتنف أيضا علاقات تبادليّة بين الإنسان والطبيعة فكلّ يأخذ من الآخر صفاته[2] حتى تسقط تلك الحجب الكثيفة التي تحول دون فهم الإنسان لطبيعة الأشياء، وهو المعنى الذي يتلمسه الجرجاني واضحا في قوله: <<فإنّك لترى بها الجماد حيّا ناطقا، والأعجم فصيحا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفيّة بادية جليّة >>[3]

وجملة القول فيما ذهب إليه الجرجاني في ماهية الانزياح الاستعاري أنّ <<المستعير يعمد إلى نقل اللفظ عن أصله في اللغة إلى غيره، ويجوز به مكانه الأصلي

[1]– ينظر: أبو الحسن علي بن عيسى الرمّاني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف القاهرة مصر، ط3، 1976، ص: 85، 86.

[2]– ينظر: فريدة زرقين، البعد الأسطوري في الاستعارة، مجلة الآداب واللغات، جامعة قالمة، عدد (14 سبتمبر 2014) جامعة الأغواط، ص 253/ 254.

[3]– أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المدني، جدّة المملكة العربية السعودية، ط1، 1991، ص 43. المصدر السابق، ص 240.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

إلى مكان آخر، لأجل الأغراض التي ذكرنا من التّشبيه والمبالغة والاختصار>>[1]

إذا كان الجرجاني قد حدّد مرامي وأغراض المستعير فإنّه لم يغفل ناحية المتلقّي – والذي نسجت تلك المفارقات الاستعارية أساسا لأجله– إذ نجد الجرجاني يرصد وقع الاستعارة في نفسيته، أو ما يعبر عنها بالأريحيّة والهزّة التي تأخذ بجوامعه على نحو ما نراه في تعليقه على قول الشاعر (البسيط):

فَأَسْبَلَتْ لُؤْلُؤاً مِنْ نَرْجِس وسَقَتْ وَرْداً وَعَضَّتْ على العُنّاب بالبَردِ[2]

<<فرأيته قد أفادك أنّ الدّمعَ كان لا يخرم من شبه اللّؤلؤ، والعين من شبه النّرجس شيئا، فلا تحسبن أنّ سبب الحسن الذي تراه فيه، والأريحيّة التي تجدها عنده أنه أفادك ذلك فحسب ... ولكن اعلم أنّ سبب أنْ راقك، وأدخل الأريحيّة عليك، أنه أفادك في إثبات شدّة الشّبه مزيّة، وأوجدك فيه خاصّة قد غرز في طبع الانسان أنْ يرتاح لها، ويجد في نفسه هزّةً عندها>>

04 .الانزياح الاستعاري في الخطاب القرآني:

04. 01 حتميّة اللّفظ وكليّة التطابق الدّلالي:

من المعروف أنّ من وجوه الإعجاز في الخطاب القرآني إعجازه البلاغي فقد تَحَدَّ اللهُ به المشركين أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وقد شمل هذا الإعجاز كلّ الألوان البيانية حجة، وإقناعا لتستبين الطريق لمريدي الهدى، ولمّا كان

[1]– صاحب البيت: الوأواء الدّمشقي محمد بن أحمد (370 هـــ)، لقب بالوأواء لتقليده صوت ابن آوى، كما عرف بلزومه بلاط سيف الدولة الحمداني. ينظر: أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني المشهور بـــ (الوأواء الدمشقي)، ديوان الوأواء الدّمشقي، تح: سامي الدّهان، دار صادر، بيروت – لبنان، ط02، 1993، ص 267.

[2]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 325/324 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

الخطاب القرآني يصل إلى ترسيخ معانيه بأوجز عبارة، وأبلغ صورة، فإنّ من وسائله اللّغوية الباهرة توظيف المفردة الحتميّة التي لا مجال للتّخمين في أن تكون محلّها وحدة لغويّة أخرى، فقيمة الانزياح الاستعاري مثلا تكمن في قدرة منقطعة النّظير على وضع الوحدة اللّغوية التي توفي المعنى حقّه، وتطابقه تطابقا دلاليّا كلّيا، ومن كلّ وجه، فلا مجال للنسبية فيه، فالكلمة المستعارة في هذا الخطاب لا تقع ضمن مجموعة من الخيارات الاستبدالية من نفس الحقل الدّلالي على شاكلة ما هو مألوف في الملكات البشريّة التي تقصر بها الذكاءات اللغوية والبراعات العاطفية، والقدرة الفائقة على التكيف مع مختلف الوضعيات التداولية أن تجتمع في وقت واحد، وهو أمر مستحيل قطعا، في حين أنّ الكلمة القرآنية ضمن سياقها في الآية والسورة وعموم الخطاب القرآني تمتاز بصفة الحتمية، وللخطّابي في ذلك كلام بليغ يحدّد ماهية هذا الإعجاز في الكلمة القرآنية <<وإنّما تعذّر على البشر الإتيان بمثله لأمور: منها أنّ علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللّغة العربية وبألفاظها التي هي ظروف المعاني، والحوامل لها، ولا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، ولا تكمل معرفتهم لاستفاء جميع وجوه النّظوم التي بها يكون ائتلافها، وارتباط بعضها ببعض، فيتوصلوا باختيار الأفضل عن الأحسن>>[1] ومصداق ذلك ما وقف عليه الرمّاني في الكلمة المستعارة (**العقيم**) فخصوصية الخطاب القرآني كان يأتي بها دائما في سياق العذاب الماحق للكافرين بحيث لا تعقبه رحمة، ولا يرتجى خير منه البتة: [2]

[1]– أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 26، 27.

[1]– ينظر: المصدر السابق، ص 89.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد: 03 السنة:2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ الحج الآية [55].

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (41) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (42)﴾ الذاريات الآية [41–42].

وللقارئ أن يتأمّل إلى وجه المناسبة بين الكلمة المستعارة، ووصف الموقف الذي ترمي إليه الآيات السّابقة ليدرك أنّه لا مكان للتّرادف في الخطاب القرآني، فقد <<شهد التتبّع الاستقرائي لألفاظ القرآن في سياقها أنّه يستعمل اللّفظ بدلالة معيّنة لا يمكن أن يؤدّيها لفظ آخر في المعنى الذي تحشد له المعاجم وكتب التّفسير عددا قلّ أو كثر من الألفاظ>>[1]؛ والأمر نفسه في كلمة (**سَكِينَتَهُ**) عند قوله تعالى **﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ التوبة [40]**. فتجسيد السّكينة وانزياحها عن معناها المجرَّد من خلال إثباتها كمتعين يتنزّل مثله مثل الغيث على أرض عطشى لوابل صيّب أتى من خلال عقد مشابهة انزياحية بينهما. [2]

إنّ هذا التمازج الهائل بين إحكام الدّلالة، وقوّة التّصوير المتمثّل في الانزياح الاستعاري يجعل المتلقّي مندمجاً في السّياق القرآني، ولنلاحظ كلمة (**طَغَى**) في هذه الآية من سورة الحاقّة:

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ الحاقة [11].كيف تمّ تصوير البحر الخضم الهائج حيث وصف علوّ الماء علوّا طاغيا قاهرا[3]، ومثل ذلك في وصف الرّيح

[2]– عائشة عبد الرحمان، الإعجاز البياني للقرآن، دار المعارف مصر، 1971، ص 198.

[3]– ينظر: فخرية غريب قادر، تجلّيات الدّلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2011، ص 288.

[1]– الرمّاني، النّكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص87 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد: 03 السنة:2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

عند قوله سبحانه: ﴿**بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ** ﴾ **الحاقة [06]** <<حقيقته شديدة، والعتوّ أبلغ منه لأنّ العتوّ شدّة فيها تمرّد >>[1] وعند قوله سبحانه: ﴿**إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ**﴾ **الملك [7]**. أمّا الشّهيق فهو الصّوت الفظيع للباكي، والاستعارة هنا بجامع قبح الصّوت[2] في حين كان وصف نار جهنّم أنّها تميّز من الغيظ لأنّه <<اجتمع شدّة في النّفس تدعو إلى شدّة الانتقام في الفعل، وفي ذلك أعظم الزّجر وأكبر الوعظ، وأدلّ على سعة القدرة وموقع الحكمة>>[3]

– كلمتا (خامدون، خامدين) وردتا في الخطاب القرآني في سياق انزياحي متمثّل في استعارة تصف عذاب الكافرين: ﴿**فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ**﴾ **الأنبياء [15]**. ﴿**إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ**﴾ **يس [29]**.

وخَمَدَ تعني <<خَمَدَت النّار تخمُدُ خُمُوداً: سَكَنَ لهبها و لم يطفأ جمرها>>[4]، وهي بخلاف همدت التي قد أطفئ جمرها البتّة [5] << ولعلّ في هذا المعنى الأخير توهماً أنّ (هَمَدَ) تتناسب مع سياق الآية أكثر من (خَمَدَ) لوجود لفظ حصيدا ...فالخامدون في الآيتين ميّتون، ولكنَّ أشلاءهم لا تتلاشى كالنّار الهامدة التي لم يبق لها أثر فحال

[2]– ينظر: المصدر السابق، ص 87.

[3]– المصدر السابق، ص 87.

[4]– ينظر: محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي – دراسة تحليلية لتراث أهل العلم– مكتبة وهبة، القاهرة مصر، الطبعة الرابعة، 2012. ص 138.

[4]– ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة– مصر، د ت، مادة خمد.

[5]– ينظر: المصدر السابق، مادة خمد.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

أجسادهم كالنَّار الخامدة التي يمكن أن تشتعل، ويعود إليها لهبها من جديد كذلك يبقى من أجسادهم الميتة التي تتحوّل إلى عظام ورفات (شيء) يعيد إليها الحياة يوم البعث>>[1]

وأشباه هذا كثير فصلت فيه كتب ما عرف بمباحث الأشباه والنّظائر للكرماني والسّيوطي وغيرهما.

04. 02 الانزياح الاستعاري وإيحائية الصّورة في الخطاب القرآني:

ومن وجوه الروعة والبيان في الاستعارة الانزياحية قدرتها الإيحائية الهائلة على رسم جمالية الصورة، والتي يتعهدها التعبير القرآني بحشد كل الطّاقات اللّغوية لتوليد الصّور والمشاعر وشحذ المدارك التّخييلية للمتلقّي بحيث يتولّد من كيانه استمتاع، وافتتان يشدّه بكلّ قوّة إلى حركية تلك الصّور من خلال استحضارها ماثلة تتحرّك شخوصها، وتتدافع مشاهدها كأنّنا من وراء شاشة تلفزيونية من خلال بثّ حيّ، وإنّها لخصلة قرآنية في غاية الإحكام والإبهار، ولنتأمل هذا السّياق الذي تندرج ضمنه استعارة تمثيلية بديعة في غاية الإيحاء والإيجاز: ﴿ **أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (176) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ** ﴾**الصافات [176–177]**. <<مثّل العذاب النّازل بهم بعد ما أنذروه فأنكروه بجيش أنذر بهجومه قومَهُ بعْضُ نصحائهم فلم يلتفتوا إلى إنذاره، ولا أخذوا أهبتهم، ولا دبّروا أمرهم تدبيرا ينجيهم حتى أناخ بفنائهم بغتة، فشنّ عليهم الغارة، وقطع دابرهم، وكانت عادة مغاويرهم أن يغيروا صباحا فسمّيت

[1] – عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن 2010، ص 139.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

الغارة صباحا، وإن وقعت في وقت آخر، وما فصحت هذه الآية، ولا كانت لها الرّوعة التي نحسّ بها ويروقك موردها على نفسك وطبعك إلاّ لمجيئها على طريق التّمثيل>>[1]

وفي التّفصيل السّابق الذي أورده الزّمخشري في معرض التّفسير للاستعارة التّمثيلة السّابقة مزيد تأكيد على العناية الكبرى لمدرسة التّفسير البياني للجانب المتعلّق بموقف المتلقّي من النّاحية الوجدانية والتّخييلية، فتلك العناية مبثوثة في تفاسيرهم إلى الحدِّ الذي يجعل الباحث يدرك تماماً أنّ الوعي بموقف المتلقّي جزء مكرّسٌ من الممارسة المنهجية في تحليل النصوص عموما، والنّص القرآني على وجه الخصوص، وهو تأثير ممتدٌّ من الإرث المنهجي لعبد القاهر الجرجاني تفتّقَ مع أعلام التّفسير البياني من أمثال الزّمخشري، والفخر الرازي، وأبي حيان، والألوسي وصولاً إلى صاحب التّحرير والتّنوير محمد الطاهر بن عاشور وغير هؤلاء من المفسّرين .

وفي الفهوم المتنوّعة لطبقات المفسّرين – وهي السّنام الأعلى من طبقات المتلقّين – مؤشّر على القوّة الإيحائية للانزياح الاستعاري للآية نفسها، ولنتأمل مثلاً ما حشد الألوسي من تأويلات هي في الحقيقة ما نعبّر عنه بالإيحاء عند قوله تعالى:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ الصف [8].

– تمثيلٌ لحالهم جاهدين في أنْ يبطلوا الحقّ على نحو من ينفخ بفيه جرم الشّمس ليطفئها، وهو من باب التّهكّم والسّخرية.

– السَدِّيُّ: المراد بالمستعار هنا (نور الله) دينه الحقّ سبحانه.

– ابن عباس، ابن زيد: تكذيب القرآن بالقول وإبطاله.

[1]– أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة، 2009، ص 917.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد: 03 السنة:2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

– ابن بحر: إرادتهم إبطال حجج الله من خلال التّكذيب.
– الضحّاك: إنّما يريدون هلاك النّبي صلّى الله عليه وسلم بالأراجيف.
– إخفاء ظهور النَّبيِّ بكلامهم وأكاذيبهم[1]

وقد تجمع الاستعارة الانزياحية ما بين الإيحاء والجمال كتصوير حالة موسى، وقد تملَّكَه الغضب في صورة كائن محسوس يقف عند أذنه مؤجِّجا عنفوانه أنْ << قل لقومك كذا وألق الألواح، وجُرَّ برأس أخيك إليك، فترك النطق بذلك، وقطع الإغراء>>[2]

وقوله جلَّ شأنه في آيتين من سورة التوبة تصور المنافقين تصويرا دقيقا آسرا، يكشف مختلجات نفوسهم المريضة، ويُعَرِّي دوافعهم الخبيثة في شقِّ صفوف المؤمنين، ونفث سمومهم القاتلة، وأعينهم تترصّـــد الفرصة السانحة للفرار من ساحات الوغى، وكشف ظهور المؤمنين: ﴿**لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ **التوبة [47]**. ﴿**وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ (56) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (57)**﴾ **التوبة [57/56]**.

(لَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ):

أي أنّهم لشدّة إسراعهم بالسّعي بالتّضريب والنّمائم وإفساد ذات البين، لأنَّ أوضع من أسرع، فيقال وضع البعير وضعا إذا أسرع، فالعلاقة الإيحائية في هذا الانزياح

[1] – ينظر: محمود شكري الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، د ت، ج 28، ص 88.
[2] – الزّمخشري، الكشّاف، ج9، ص 389.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

الاستعاري تحيل إلى معنى إسراع المنافقين بالنّمائم، فالرّاكب أسرع من المـــاشي. أمّا وصف استعدادهم، وتوفّزهم مولين على أعقابهم إذا ما سنحت لهم سانحة الفرار إلى ملجأ أو مغارات، أو نفق ينحجرون فيه مندسّين، فيصف الله موقفهم النّفسي الدّقيق هذا في صورة فرس جموح إذا حمل عليه لم يردّه اللّجام[1]، ولتمثل هذه الصّورة بصريا <<مشهد الفرار وحالة الذّعر الذي يرزح تحت وطأته المنافق، ولتصوّر حركته العشوائية المضطّربة وعدم التّركيز، ونلمح أنّ الدقّة، والقدرة التّصويرية التي تتمتّع بها لفظتا (**لَوَلَّوْا، يَجْمَحُونَ**) ما كانت لتتواجد في أية ألفظ أخرى؛ لذا آثر الأداء القرآني إعارة ما فيها من إيحاءات وأخذها إثراء لبنيتها العميقة>>[2]

وإذا انتقلنا إلى باب آخر من أبواب الانزياح الاستعاري التمثيلي الذي يظهر الصّور في شكل تميل إليه القلوب وتعشقه الذّائقة المودعة في النّفس البشريّة بإخراجها المعاني الدّقيقة المركونة على رفوف الذّاكرة مجسّمة تراها العيون، وتكاد تلمسها الأيدي ضمن مشهد متكامل يؤطّر صورة مركّبة تذوب فيها عناصر الاستعارة الانزياحية في مجمل العناصر التركيبية الأخرى، مما يجعل الإدراك السّطحي التجزيئي للاستعارة غير وارد إلا من منظور تحليلي متعمّد على نحو ما نقف عليه في هذا السّياق التّعبيري الأخّاذ:

﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166)**﴾ **البقرة [166/165]**.

[1] – ينظر: المصدر السابق، ج 10، ص 438.

[2] – فخرية غريب قادر، تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، ص 291/290.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

فإنّ حال هؤلاء الذين اتّخذوا لله أندادا يحبّونهم كحبّ الله، خلافا لحال المؤمنين في حبّهم الذي يأبى إلاّ أن يكون خالصا لله وحده، كحال من يقبض على كتلة من الثّلج، ويحسب أنّه على شيء، حتى يجد أنّه قد تسرب من بين يديه ماء ليؤول حسرة وخيبة !! وإنّما يصل الخطاب القرآني إلى هذا المعنى بتمثيل آسر معجز ليبين نتائج هذا التعلّق الزّائف بعلائقَ، وروابطَ يعتقد فيها أصحابها جلب النّفع وقتَ الرّغبة، ودفع الضرّ عند الرهبة كيف يؤول كلّ هذا إلى أوهام مبدَّدَة، وأحلام ضائعة فتنكشف الحقائق، وتسفر عن الفاجعة الكبرى، فقد انقلب الولاء تبرّيا، والخلّة عداوة ضارية ﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾ **الزخرف [67]**. وتقطّعت بهم الأسباب ...!!!

والأسْبَابُ جمع سَبَبْ <<ومنه قوله تعالى: ﴿**فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ**﴾ **الحج [15]**. ثمّ قيل لكلّ شيء وصلت به إلى موضع أو حاجة تريدها سبب. يقال: ما بيني وبينك سَبَبٌ أي: رحم ومودّة، وقيل للطّريـــق: سبب لأنّك بسلوكه تصل الموضع الذي تريده. قال تعالى: ﴿**فَأَتْبَعَ سَبَبًا**﴾ **الكهف [85]** أي طريقا.. وأسبابُ السماوات أبوابها؛ لأنّ الوصول إلى السّماء يكون بدخولها، قال تعالى مخبرا عن فرعون: ﴿**لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ**﴾ **غافر [36–37]**.>>[1]

ومنه أيضا ما جاء في معلّقة زهير بن أبي سلمى المزني:

[1]– محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار الفكر، بيروت لبنان، ط1، 1981، ج4، ص 234.

[2]– أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزّوزني، شرح المعلقات العشر (معلقة زهير بن أبي سلمى)، دار الفكر، بيروت لبنان، 2010، ص 34.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المنايا يَنَلْنَهُ وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ[1]

فلقد عبَّرَ القرآن عن تلاشي واضمحلال تلك الأسباب، وهو اسم معنوي مجرّد جاء بعد فعل (التقطّع) وكأنّه تأكيد على المجازاة بنقيض قصد أولئك في سعيهم الحثيث لتمتين تلك الروابط بكلِّ سبب حيث جعلها تتجسّد في صورة تقطّع مادي محسوس.[2]

<<فحالهم كحال السّاقط من علو لا ترجى له سلامة، وهي تمثيلية بديعة لأنّها الهيئة المشبّه تشتمل على سبعة أشياء كلّ واحد منها يصلح لأن يكون مشبها بواحد من الأشياء التي تشتمل عليها الهيئة المشبّه بها >>[3]

ويفصّل الطّاهر بن عاشور من خلال تصوّر ماهية هذه المشبّهات على النّحو التالي:

– تشبيه المشرك في عبادته بالمرتقي، والجامع السعي.

– تشبيه العبادة وقبول الآلهة منه بالحبل الموصل.

– تشبيه النّعيم والمثوبة بالثّمرة في أعلى النّخلة التي لا يصل إليها إلا بمدّة من الزّمن، وعمر الإنسان بالنّخلة. – تشبيه الحرمان من الثّمرة، وتشبيه الوقوع في العذاب بالسّقوط المهلك، ويعلّق ابن عاشور على كلّ هذا بأنـــّه قلّ أن تجتمع وتتحقّق في التمثيلية أجزاء التشبيه المركّب فتكون كلّها صالحة أن تكون تشبيهات[4]. ولننظر كيف

[3]– الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج2 ص97–98.

[4]– ينظر: المصدر السابق، ج2 ص 98

[1]– عبد العزيز الملوكي، الأسلوب في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2014، ص 305.

[2]– الزّمخشري، الكشاف، ج18، ص743.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

انضغطت وتكثّفت المعاني في الدّال (**الأَسبَاب**) بكل حمولاته المعنوية والحسّية ضمن شبكة معقّدة من التأويلات في صورة حسّية واحدة عندما أشربت مدلول الفعل الماضي (**تقطَّعَت**)، فانفجرت طاقة دلالية رهيبة من مضامينها المشحونة، وهي تمثل في المشهد الأخير حالة الخائب المنكوس الحسير، والمبهوت من هول الفاجعة وتقطّعت الأسباب!!!).

ومن الانزياح الاستعاري التمثيلي في الخطاب القرآني قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ **البقرة [168]** <<واتّباع الخطوات استعارة تمثيلية: أصلها أنَّ السّائر إذا رأى آثار خطوات السّائرين تَبِع ذلك المسلك علماً منه بأنّه ما سار فيه السّائر قبله إلاَّ لأنّه موصل للمطلوب، فشبّه المقتدي الذي لا دليل له سوى المقتدي به، وهو يظنّ مسلكه موصلا، بالذي يتبع السّائرين. وشاعت هاته التمثيلية حتى صاروا يقولون وهو يتبع خطا فلان بمعنى يقتدي به ويتمثل له>>[1]

وعند قوله سبحانه: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا**﴾ **الفرقان الآية [23]**. فلقد عاملهم الله معاملة الغائب عنهم، فقدم عليهم فوجدهم على خلاف ما أمرهم فعمد إلى أشياء فتركها أثرا بعد عين، وغبارا متطايرا في الهواء بالكاد تدركه الأبصار: <<مثلت حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم، وإغاثة ملهوف، وقرئ ضيف، وَمَنٍّ على أسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه، فقدم إلى أشيائهم، وقصد إلى ما

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد: 03 السنة:2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

تحت أيديهم فأفسدها، ومزّقها كل ممزّق، و لم يترك لها أثرا ولا عثيرا، والهباء ما يخرج من الكوّة مع ضوء الشّمس شبيه بالغبار.>>[1]

وقوله تعالى: ﴿**وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ**﴾ **التوبة [92].**

والمشهد يكتنف مشاعر في غاية القوّة، ويصوّر ببراعة مشاعرَ المنكسرين من المؤمنين الذين جاءوا إلى النّبي وكلّهم عزم وشوق أن يحملهم (على الدّواب، أو حتى على النّعال المخصوفة، والخفاف المرقوعة)، فلمّا لم يكن بالمقدور عليهم الخروج بلغ ذلك منهم مبلغا عظيما من الحزن ؛ فتولوا قافلين تختنقهم الغصّات، وتفيض أعينهم دمعا سخينا حارقا <<تفيض دمعا، وهو أبلغ من يفيض دمعها؛ لأنّ العين جعلت كأنّ كلّها دمع فائض>>[2]

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه يمكن تصنيف تلك الصّور الحسّية التي رأيناها سابقا ضمن حزمة من التصنيفات التي استشفها الدكتور محمد أبو موسى في معرض تعليقه على اللّفتات التنظيرية للرمّاني حول الاستعارة إذ يمكن تقسيمها إلى صور حسّية: بصرية وسمعية ولمسية، وتكون منفردة عناصرها حينا أو مندمجة حينا آخر، ومثاله كأنّ يكون النّور مستعارا للعلم والهدى والظلمة للجهل ونحوه[3]. أو أن تكون صورة لمسية نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ**﴾ **الأنفال [7].**

[1]– ينظر: الألوسي، روح المعاني، ج10، ص 159.

[2]– الزّمخشري، الكشّاف، ج11، ص 446.

[1]– محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي، دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، ط04، 2012، ص 144، 145.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

<<اللّفظ ها هنا بالشوكة مستعار، وهو أبلغ، وحقيقته السّلاح، فذكر الحدّ الذي به تقع المخافة، واعتمد على الإيماء إلى النّكتة، وإذا كان السّلاح يشتمل على ماله حدٌّ وما ليس له حدٌّ فشوكة السّلاح هي التي تبقى >>[1]

03.04 الانزياح الاستعاري والإيجاز في الخطاب القرآني:

من المعلوم المسلّم به للخطاب القرآني إيجازه واقتصاده حينما يصل إلى معانيه بكفاءة إعجازية مع أقلّ قدر من الوحدات اللغوية الممكنة، مما يعزّز من عملية انغراس دلالاته وصوره، وفعالية تأثيره في متلقّيه، والعرب أرباب البيان، وأساطين الفصاحة يعدّون الإيجاز من البلاغة.

والانزياح الاستعاري آلية محورية من آليات الإيجاز في الخطاب القرآني ذو قدرة كبيرة على شحن المعاني الكثيرة وتكثيفها في وحدات معدودة مقابل ممارسة فعّالة على توليد المعاني. وهذا النّوع من الإيجاز تكمن خصوصيته بإزاء الآليات الاختزالية الأخرى أنّه لا يشتمل على إسقاط ركن من أركان التركّيب اللّغوي << فلا حذف ولا إظهار فيه بالمفهوم النحوي للكلمة، وإنما يقوم على أساس الاقتصاد في البنية اللّغوية، والإطناب والاتّساع في مستوى المعاني الممكن استخلاصها من تلك البنية؛ وذلك أنّ تقليلَ الألفاظ، وتكثير دلالاتها يفتح للمتلقي أبواب التّفسير والتّأويل والتّخييل وتوسيع أفق بصيرته>>[2]

ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا**﴾ **التوبة [69]** <<يمكن تأويل الأصل النّمطي (التقريري) للعبارة الكريمة قبل أن تتراح استعاريا بتماديتم في الباطل، والكذب على الله تمادي الخائض في غمار بحر واسع، وخضتم في مسائل الدّين

[2]– الرمّاني، النّكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 89–90.
[1]– فخرية غريب قادر، تجلّيات الدّلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، ص280.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

كخوض من يخوض في الماء ليعكر صفوه فيخفي الحقيقة بما يثير من معكرات القاع>>[1]

<<لنلحظ أنّ أساس الصورة البصرية التي تكونت من جراء الانزياح الحاصل هو التشابه المضمر والمنسي بين الذي يتمادى في الباطل، وبين من يخوض في الماء ليعكر صفوه ويكدره >>[2]

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ **التوبة [49]**. إذ يمكن ملاحظة القدرة الاختزالية للفظتي (الفتنة، سقطوا) في تجاوز عدد كبير من العبارات، بالإضافة إلى أنّهما تكتنفان دلالتين: دلالة معجميّة حقيقيّة متراجعة إلى الخلف، ودلالة فنيّة منبثقة من مجالها الحيوي الجديـــد المتولّد عبر الانصهار في بوتقة السّياق التّعبيري الجديد << فأصل العبارة قبل أن تتراح هو: ألا وقعوا في (المعصية، شراك الشّرك، الجرأة على الله، جهنّم)؛ وحالهم في ذلك حال من سقط في هاوية سحيقة، أو جبّ عميق لا نفاذ ولا خلاص له منها غير أنّها استغنت عن هذه العناصر واكتفت بلفظتين لا غير>>[3]

كما أنّه يمكن اعتبار الاستعارة المرشّحة، وهي مجموعة من الاستعارات المتعاقبة نوعا من الإيجاز، بحيث يكون هذا التتابع أحيانا دمجا بين المضامين الدلالية لتلك الاستعارات، واقتصادا لغويا يتجاوز كثيرا من التعابير الخطيّة التي يمكن أن تؤدي قريبا من تلك المعاني، وهذا الايجاز الاستعاري – بالإضافة إلى بعده الاقتصادي – ذو وظائف بيانية لا تحصل إلا من طريق المفارقة الاستعارية نحو قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً**

[2]– المرجع السابق، ص 291.
[3]– المرجع السابق، 291.
[1]– المرجع السابق، ص 290.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل [112]. فمن وجوه الإعجاز والإيجاز في هذه الآية أنّها اشتملت على مجموعة من الانزياحات الاستعارية من خلال هذه الصّورة المركّبة من مفارقات حسّية تشكّل الإطار المحدّد للعقاب اللاحق بمن كفر بأنعم الله، إذ يمكن للمتلقّي أن يلاحظ أنّه قد تمَّ استعارة اللِّباس للجوع والخوف، واللّباس يشعر بحاسّة اللّمس غير أنّه قد تمَّ استعارة حاسّة أخرى له، وهي حاسة الذوق، وهو من عجيب التّصوير بلا شك، وفي التفصيل؛ فإنَّ الآية قد تضمنت أربعا من الاستعارات هي كالتالي:

- استعارة القرية للأهل.
- استعارة اللّباس في الجوع.
- واللّباس في لخوف.
- الذَّوق في اللّباس.[1]

ومنه أيضا قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46)﴾ الأحزاب [46/45].**

فإنَّ في استعارة السِّراج، وهو مصدر النّور، ما يغني عن كثير من التراكيب، وهكذا فكما عُرِفَ عن السِّراج تبديده للظَّلام، وتجليته الطّريق للسّائرين في اللّيل البهيم، وتنبيهه للإنسان من خطر الوحوش الضّارية، فكذلك النَّبي محمّد صلى الله عليه وسلَّم: <<جلّى الله به ظلمات الشّرك، واهتدى به الضالّون كما يجلّى ظلامُ اللّيل بالسِّراج

[1] – ينظر: يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب الخديوية، مصر، 1914 ج1، 212/211.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

المنير ويهتدى به، أو أمدَّ الله بنور نبوّته نور البصائر، كما يمدُّ بنور السّراج نورَ البصائر>>[1]

والملاحظ أنَّ هذه الصّورة الاستعارية قد أجملت بقدرتها المعجزة مضامين دلالية في غاية المرونة، بحيث يمكن تحليلها إلى عناصر تركيبية قد تمتد، ولكنَّها لن تؤدي في النّهاية ما تؤديه تلك الصّورة الاستعارية المختصرة في كلمتين (**وَسِرَاجًا مُنِيرًا**).

إنَّ هذه الصّور المركّبة، والعناصر المتداخلة بالإضافة إلى أبعادها الدّلالية والجمالية لدى المتلقّي تعكس أيضا القدرة الإلهية في هذا الخطاب المعجز الذي يؤدّي أدواره البلاغية بأوجز عبارة، وأحكم تعبير.

الخاتمـــة:

توصل الباحث من خلال التصوّر المنهجي الذي وضعه لمقاربة وتفكيك إشكالية الانزياح الاستعاري في الخطاب القرآني إلى ما يلي:

– القدرة الإيحائية الكبيرة التي يتيحها الانزياح الاستعاري للمتلقّي عبر الصّورة المخفّزة لإعمال خياله.

– المفردة المستعارة في الانزياح القرآني تتميّز بتطابق وتناسب المعنى مع الموقف السياقي الذي سيقت لأجله، أي أنَّ أهم ميزة لهذه المفردة هي: حتمية الوضع، وحتمية الدّلالة .

— الوظيفة المركزية التي يؤديها الانزياح الاستعاري في الإيجاز والاقتصاد اللّغوي للخطاب القرآني من خلال المتاحات التي يفتحها للمتلقّي لإدراك المعاني الغزيرة بأقلّ الوحدات اللغوية الممكنة.

[2]– الزّمخشري، الكشاف، ج22، ص 859.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم).**

01- ابراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1997.

02- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير- محمد أحمد حسب الله- هاشم محمد الشّاذلي، دار المعارف، القاهرة مصر، د، ت.

03- أبو الفتح عثمان ابن جنّي، الخصائص، تح: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة مصر، 2007.

04- أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزّوزني، شرح المعلقات العشر، دار الفكر، بيروت لبنان، 2010.

05- أحمد الشّايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية القاهرة مصر ط8، 1991.

06- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار الهلال، بيروت لبنان، 2002.

07- الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، أسرار البلاغة، دار المدني، جدة المملكة العربية السعودية، ط1، 1991.

08- الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الاعجاز، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2005.

09- الرّازي محمد فخر الدين، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار الفكر، بيروت لبنان، ط1، 1981.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

10– الرمّاني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد، د: محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة مصر، ط3، 1976.

11– الزّمخشري أبو القاسم جار الله، الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، 2009.

12– سامي محمد عبابنة، التفكير الأسلوبي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2010.

13– سعد مصلوح، الأسلوب– دراسة لغوية إحصائية– عالم الكتاب، القاهرة مصر، ط3 /1992.

14– شوقي عبد السَّلام الدَّهان، المفارقات الأسلوبية في الاستعارة بين البلاغيين والمفسرين، دار الوفاء الاسكندرية مصر، ط 1، 2017.

15– الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

16– عائشة عبد الرَّحمان، الإعجاز البياني للقرآن، دار المعارف، مصر، 1971.

17– عبَّاس رشيد الددة، الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، 2009.

18– عبد العزيز الملوكي، الأسلوب في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2014.

19– العلوي يحي بن حمزة، الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب الخديوية مصر، 1914.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 03 السنة: 2019 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 17–12–2019

20– عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن 2010 .

21– فخرية غريب قادر، تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2011.

22– فريدة زرقين، البعد الأسطوري في الاستعارة، مجلة الآداب واللغات، جامعة قالمة، عدد 14 سبتمبر 2014 جامعة الأغواط.

23– محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي – دراسة تحليلية لتراث أهل العلم– مكتب وهبة، القاهرة مصر الطبعة الرابعة، 2012.

24– محمد مصطفى هدارة، علم البيان، دار العلوم العربية، بيروت لبنان، ط1، 1989.

25– ميكائيل ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، تر: حميد الحمداني، منشورات دراسات سال، ط1 مارس 1993الدارالبيضاء المغرب.

26– يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النّقد الأدبي الحديث، الأهلية للنشر، عمّان الأردن، ط1 /1997.